إثبات صفات الله تعالى بلا تأويل ولا تشبيه

يقول المؤلف: فهذا وما أشبهه مما صح سنده؛ يعني روي بأحاديث بأسانيد صحيحة وعدلت رواته، نؤمن به ونقبله ولا نرده, ولا نجحده, ونشهد بصحة ما جاء فيه, ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره؛ يعني لا نصرفه عن ظاهره كالأشاعرة الذين يقولون الغضب: إرادة الانتقام, والمحبة: إرادة الإنعام, فإننا نقول لهم: هذا التأويل صرف للفظ عن ظاهره, ثم نقول لهم أنتم فسرتم الغضب بالإرادة؛ هل هي إرادة كإرادتنا؟ فإذا قالوا: لا بل إرادة تليق بالخالق. قلنا: فنحن نقول محبة تليق بالخالق وغضب يليق بالخالق فما الفرق بين الإرادة التي أثبتموها وبين الغضب الذي نثبته وبين المحبة التي نثبتها وكذلك سائر الصفات؟ يقول: لا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره كما يفعل المؤولة؛ وهو في الحقيقة تحريف وليس بتأويل, ولا نشبهه بصفات المخلوقين لقوله تعالى: { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } ولا ندعي معرفة كيفية تلك الصفات لقوله تعالى: { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } . ولا نشبهه بسمات المحدثين؛ سماتهم يعني أوصافهم؛ السمة: هي الصفة, المحدث: هو المخلوق؛ يعني: لا نشبهه بسمات المحدثين. ونعلم أن الله سبحانه لا شبيه له, ولا نظير له ولا ند له, ولا سمي له, { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } لا في أسمائه, ولا في صفاته, ولا في أفعاله, وهو السميع البصير؛ سمع وبصر؛ يليق به. وكل ما يتخيل في الذهن, أو يخطر بالبال؛ فإن الله تعالى بخلافه؛ كل ما تخيله الإنسان في قلبه أو قدره بذهنه أن الله على تلك الصفة فإن الله بخلاف ذلك لقوله تعالى: { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } .